المعنى يمثل هو الآخر نوعًا من الحركة الموضعية ، (فإن) قد تتشرب معنى (قد) وتفيد دلالتها كما في قوله تعالى : ﴿ وإنْ كُنْت لَمِن السّاخِرين ﴾ على معنى (قد كنت لمن الساخرين) ، و (قد وجدنا أكثرهم لفاسقين) ، « وقد كدت لتردين » ، « وقد كادت لتبدي به » [١].

وقد تأخذ (إن) حكم (لو) فتقوم مقامها في العمل والمعنى ؛ ذلك أن (لو) تتعلّق بالشرط الماضي ، و (إن) للمستقبل ، وعلى ذلك الحديث الشريف : « فإن لا تراه فإنه يراك . » [٢]

كما أن (لو) تنزل منزلة (إن) الشرطية ، كما في الحديث النبوي الوارد في حق (صُهَيْب) : (نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْب لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ) . ويكون حرف النفي هنا مفيدًا لمعناه من غير قَلْبٍ له كما يحدث مع (إن) من غير فرق بينهما ، وعلى هذا يكون المعنى : إن لم يخف الله فلا يعصيه بحال [٣].

وكذلك تأخذ (إن) معنى (إذ) كما في قوله تعالى : ﴿ وَذَروا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنين ﴾ فالمعنى : إذ كنتم مؤمنين ؛ ذلك أن الخطاب هنا للمؤمنين ، ولو كانت (إن) شرطية لتغيَّر المعنى وانصرف الخطابُ لغير المؤمنين ؛ لأن الفعل الماضي في الجزاء معناه ينصرف إلى المستقبل [٤].

وتفرغ (إن) أيضًا من دلالتها لتحمل معنى (أما) . قال النمر بن تَوْلَب :

سَقَتْهُ الرَّواعِدُ مِنْ صَيْفٍ وَإنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يعْدما

---

(١) الهروي : الأزهية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي . دمشق ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٢ . ص ٥٠ . (٢) ابن هشام : مغني اللبيب ، ج ٣ ، ص ٦٩٨ .
(٣) العلوي : الطراز ، ج ٢ ، ص ٢١١–٢١٥ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٥٦ ، ٥٧ .